

ما نَشَرَهُ الْبَحْرُ
مِنْ ذَاكِرَةِ الْغَرِيقِ



مانشره البحر
من ذاكرة الغريق

شعر

دار شرقيات للنشر والتوزيع

دار شرقيات

زكي شمسان

ما نشره البحر من ذاكرة الغريق
من ذاكرة الغريق

شعر



دار شرقيات للنشر والتوزيع

ما نشره البحر من ذاكرة الغريق

شعر
زكي شمسان

الطبعة الأولى 2006

© حقوق النشر محفوظة لدار شرقيات 2006



دار شرقيات للنشر والتوزيع
5 ش محمد صدقي، هدى شعراوي
الرقم البريدي 11111
باب اللوق، القاهرة
ت 3902913 فاكس: 3931548
sharq_ca@yahoo.com

غلاف: هبة حلمي

شمسان، زكي
ما نشره البحر من ذاكرة الغريق : شعر / زكي
شمسان. - ط 1. - القاهرة : دار شرقيات للنشر
والتوزيع، 2006.

129 ص ؛ 20x14 سم.

تدمك 977-283-221-6 رقم الإيداع 7216 /

2006

1 - الشعر العربي
أ .: - 11 .:

إهداء

لِلْغَرِيقِ الْغَارِقِ فِي ظُلْمَتِهِ الْقَصِيَّةِ..

تَرَاتِيلُ هَمَمَةٍ مُقَدَّسَةٍ..!

وَمَجْدُ هَدْيَانٍ لَا يَنْتَهِي..!

لَهُ

نَشْوَةٌ حُمَى الدَّانِ¹،

دَرُوشَةٌ المَوَالِ،

¹ نمط غنائي يماني راقص

سيرة الريح

ويبقى

وجهه

الريح...!

قداسة عُرِّي البُكاء،

بداهة الصرخة،

وفقاعات قوس فرح

ولي.. أنا

كلُّ هذا الفشل.. المبعثر

على طريقي صوبَ (حجر رشيد..!!)

حجرٌ .. يبدو أنه مشدود..

لِظهر غريق ..

له.. كلُّ هذا المجد...!!!



استدارة

تَعِشْ ... لِتَفْنَى:
خَلَايَا كَثِيرَةٌ...!!
لِنَحْيَا عَلَى شُرَفَاتِ الْبَيْتِ...!!

وَكَيْ تَسْتَدِيرُ الْفُصُولَ الْمُثِيرَةَ...!!
نَمُوتُ
لِيَحْيَا الَّذِي لَا يَمُوتُ...!!

2000/4/5

لا تَمَّ غَيْرُ الرِّيحِ

يَنحَسُّ بِالْعَيْنَيْنِ ..
عَنْ أَيِّ ثُقُبٍ
بَيْنَ قُضْبَانِ الْمَدَى ..!
.....
.....

تَخْنُقُنِي مَدَاخِنُ ..
وَعَاصِفٌ يَصِيحُ:
أَيُّ الدُّرُوبِ تَرْتَجِي؟!
كَمْ تَرْتَجِي ... سُدَى!!
وَفِي التُّخُومِ رَهْبَةٌ تُدَخِّرُ الصَّدَى:
لا تَمَّ غَيْرُ الرِّيحِ ...
لا تَمَّ غَيْرُ الرِّيحِ

(1)

مُبَدَّأ ..
كَسَمْعَةٍ .. فِي عِيدِ رِيحِ خَرْفَةٍ ..
وَهَامِدًا ..
كَجُنَّةٍ تَقْيَأُهَا الْعَاصِفَةُ!

أَزْحَفُ فِي ذَاكِرَةٍ ..
مَبْتُورَةٍ الذَّيْلِ كَسِحْلِيَّةٍ ..
أَزْحَفُ فِي رَمَادِهَا ..
كَطَائِرِ جَرِيحٍ ..

أَكْفُ لا تُصَفِّقُ!..!

مُنْفَعِلًا..
يُشِيدُ حُصُونَهُ..
وأهرامه البنفسجية..
في كلِّ الجهات..

اليوم السابع..

نيرُون
مُسْتَوِيًّا على تِلَّةِ المُنْتَهَى..
عازِفًا على نايِ نَشْوَةٍ
تَقُورُ كَالجَعَّةِ..

(2)

أَرْفَعُ رَأْسًا غَارِقًا
في بَرَكَةِ العَدَمِ
وخَافِقًا تَمَضُّعُهُ
عوَاسِجُ النَّدَمِ

أَدْفِنُهُمَا في أَفْقٍ...
حَسْبَيْتُهُ فَسَيِّحُ
.....
.....

تَهْرَأُ بِي سَحَابَةٌ يَقْطُرُ مِنْهَا الدَّمُ:
أَيَّ الذُّرُوبِ تَرْتَجِي..
يا أَيُّهَا الأَصَمُّ!!?
أَلَسْتَ تَسْمَعُ المَدَى
يَلْهَجُ بِالتَّسْبِيحِ:
لا تَمَّ غَيْرَ الرِّيحِ....
لا تَمَّ غَيْرَ الرِّيحِ...!!?

95/8/12

وَكَلَّتْهُ الَّتِي تَزْدَادُ تَسَامُفًا
لِيَتَصَاآأَأَلَّ الْجَمِيعُ فِي الْأَسْفَلِ.

يَفْرُغُ - الْآنَ - مِنْ عَزْفِهِ
وَمَا هُوَ .. يَتَحَسَّسُ
- مُغْمَضَ الْعَيْنَيْنِ -
رَذَاذَ سَيْلِ تَصْفِيقِ
(يَنْبَغِي قُدُومَهُ) ..

لَا شَيْءَ إِلَّا رَذَاذَ
صَمْتٍ بَارِدٍ يَصْفَعُ انْتِشَاءً ..!
مُنْزَعَجًا يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ

وَهَنَّاكَ ...
عَلَى الْأَسِيجَةِ ..
صَفُوفٌ لَا تَنْتَهِي ..
مِنَ الْأَكْفِ الْمُسْرَعَةِ الْأَصَابِعِ .
تُسْنِدُ مَا يَنْهَارُ عَلَيْهَا
مِنْ أَعْمَدَةِ الدُّخَانِ الْمُرَقَّطَةِ!

فَارِدَةً .. مَشْطًا خُرَافِيًا
لَا يَتَعَبُ مِنْ تَصْفِيفِ مَا يَنْزَلُّ عَلَيْهَا ...
مِنْ جَدَائِلِ رِيحِ رَاقِصَةٍ
عَلَى حُنْجَرَةِ النَّايِ ..!
مُنْتَصِبَةً ..
بِ تَشْنُجِ نَجْحِ فِعْلًا ..
فِي إِيقَافِ نَزِيفِ دَمٍ ..
لَحْظَةً نُضُوبِهِ .. تَمَامًا!

بَكَّفَهَا الْوَحِيدَةَ الْمَقْتُولَةَ ..
الرِّيحُ تُجَفِّفُ أَلْوَانَ اللَّوْحَةِ ..

اللَّوْحَةَ الَّتِي يَفِيضُ عَنْهَا
بِيَاضُ تَلَّةٍ مِنْ جَمَاجِمِ السَّحَالِي
عِنْدَ سَفْحِهَا ..
تَدْحَرُجَتْ دُمُوعٌ نِيرُونَ .. مُغْمَغِمَةٌ:
وَأَكْفُكَ مُمْسِكَةً بِ نَايِكَ ..
أَيُّ أَكْفٍ سَتُصَفِّقُ لِعَرْفِكَ !!؟

2005/1/12

واحدًا.. واحدًا!!

خُلسَةً .. غادروا..
تاركينَ لَنَا
مَوْعِظَاتِ الْفِرَاقِ..
وَجِنَازَةَ رِيحٍ..!!
غادروا قَبْلَ أَنْ يَتْرُكُونِي هُنَا
ذَاهِلًا كَكَلْبٍ..!!
مُشْفِقًا كَالْمَسِيحِ..!!
وَالصَدَى
مُوحِشٌ
كَالْمَدَى
فَاعِرٌ...
مُجْهِشٌ.. كَضَرِيحٍ..!!:
لَيْتَ هَذَا السُّدَى..
لَيْتَهُ.. لَيْتَهُ..
لَيْتَهُ مَا ابْتَدَأَ..!!
لَيْتَهُ.. لَيْتَهُ..

فِي مَجَارِي الْأَسْفِ!
غادروا...
واحدًا...
واحدًا...
غَدْرُوا...

حِينَ كَانَ الْفِنَاغُ..
زَائِدًا كَالْأَلْفِ!

بِالْأَكْفِ الَّتِي
لَمْ يُصَافِحَنَّ كَفِّي الْمُدْلَاةَ
مِنْ نَدَمِ غَائِرِ شَاخِصِ مُطْرِقٍ لَا يُجِيبُ!!

يُغادرني
 - واحداً.. واحداً.. -
 يُغادرني شجرُ الأصدقاء!!
 وشيئاً.. فشيئاً..
 تجفُّ السماءُ
 لتسقطَ مثلَ وريقةٍ توت!!
 تدحرجُها الريحُ..
 بينَ النُّبوتِ..!
 ولا وجهَ يَبْقَى بهذا المَدَى
 غيرَ وجهِ القنيلِ الذي لا يجفُّ.
 غيرَ وجهِهِ..
 نَسَى كَيْفَ...؟!
 كَيْفَ يَمُوتُ؟!
 يُدحرجُ - كالريح - كلَّ الوجوهِ..
 ويبقى هنا..
 واحداً.. أحداً..!!

واحداً.. واحداً..
 أذكرُهُم.. واحداً.. واحداً..
 بأنَّ يحزموها في حقائبِهِم كلَّ أشياءهِم:
 ذكرياتِ السنينِ،
 جواربَ باسمَةِ كالوجوهِ،
 وأوجهَ مُنتنةٍ كالجواربِ، لُغمَ الندى،
 وكلَّ التَّمَاعاتِ أذمُعِهِم منْ جراحاتِ ظهري
 وظهرِ الحسينِ!!
 وأسحبُ كَفِّي منْ ديناميتِ أصابعِهِم..
 راجعاً حسرتينِ..!
 لأدْفنَهُم في مقابرِ صمتٍ..
 حزينٍ.. حزينٍ.
 يُرْتَلُّ فاتِحَتِي لِلْمَدَى:
 لَيْتَ هذا السُدَى..
 لَيْتَهُ ما ابتَدَأ..!!

2005/3/7

باردٌ.. هذا المساءُ..!

عَقَارِبُ سَاعَةٍ مُرْتَعِدَةٌ..!
- أَنْ إِلَهَا طَارِجًا فِي وَسْعِهِ
أَنْ يَخْرُجَ مِنْ طِينِ الْأَرْقَةِ بَعْدَ سَاعَةٍ!
لَوْ يُفْسِمُ مَوَّالٌ..
أضَاعَتُهُ الْأَغَانِي وَالْغِنَاءُ
بِالْفُلِّ وَالْكَازِي.. وَبِالْبُسْطَاءِ فِي الْمَقْهَى..
وَبِاللُّوَعَةِ فِي صَوْتِ الْمَغْنِيِّ مُعْلِنًا:
أَنَّ الْحَبِيبَةَ..
تُشْعَلُ النَّارَ عَلَى بُعْدِ ثَوَانٍ مِنْ هُنَا..!!

لَوْ يُفْسِمُ الْغَارِقُ فِي طِينِ الزُّفَاقِ
بِخُورِهَا الْعَدْنِيِّ..
حِينَ يَصُوعُ مِنْ أَضْوَاءِ نَافِذَةٍ..
كَخَيْطٍ دَلَّكَتُهُ لِي النُّجُومُ
(وَوَرَاءَ بَابِ مُوسِدٍ - اللَّتَوِّ - يَوْمَ لِقَائِنَا
مِنْ نَحْرِهَا ضَاعَ عَلَى تَتَهَيْدَةٍ..
فِي جَوْفِهَا ضِعَّتْ أَنَا..!!)

(1)

بِأَنَّ الْأَرْدُ... هذا المساءُ..

وَدَمِي الْعَارِي
- كَوْرَقَةٍ تَوْتِ شَارِدَةٍ -
مُنْحَنٌ..

بِالرَّغْبَةِ الْعَمِيَاءِ..
بِالطَّرْقِ الَّتِي..

لَا تَسْتَرِيحُ عَلَى فِصَاءٍ!
مَنْ ذَا الَّذِي سَيُصَدِّقُ الْمَثَلُوجَ
فِي هَذِي الْعُصُورِ الْبَارِدَةِ..!!!
لَوْ يُفْسِمُ بِالْدِفْءِ الْمُقَدَّسِ..
أَوْ بِأَبْخَرَةٍ.. مِنْ الْقَهْوَةِ تَسْحَبُهَا..

- أنَّ النجومَ بِحَوْرَتِي...
لَوْلَا هَبَاءٌ بَيْنَنَا

لَوْ يَصْرُخُ الْمَصْلُوبُ

فِي هَذِي الْعُرُوقِ الضَّيْقَةَ:

أَنَّ الْمَدَى - كُلَّ الْمَدَى - فَخٌّ
وَعَيْنِي كُلُّ مَنْ تَلَقَّاهُ حَبْلِي مِشْنَقَةٌ ..

(2)

باردٌ .. هذا المساء..

وَدَمِي تَحْتَ الْمَطَرِ ..

مُسْتَنْقَعٌ لَيْلِي ..

تُرْهَقُهُ الضَّفَادِعُ وَالْهُوَامُ

مُسْتَنْقَعٌ لَيْلِي

مُنْذُ الظُّلْمَةِ الْأُولَى

يُفْتَشُّ - كَمْ يُفْتَشُّ! -

عن قَمَرٍ ..

كَيْ يَطْفُوَ الْكَوْنُ عَلَى عَيْنَيْهِ

سَاعَةً إِذْ يَنَامُ ..!!

(3)

باردٌ.. هذا المساء..

وَأَنَا هُنَا جَرِذٌ ...

تُحَاصِرُهُ ...

وَطَاوِيطُ الْكَهَوفِ الْمُنْتَبَةِ ..

يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمُحَنَّنُ

فِي تَوَابِيْتِ الْبُكَاءِ ..

قُلْ لِنَاخِطَافِ السَّوْسَنَةِ:

هَلْ أَتَيْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ

لِنَنْفُخَ - بِدَمِ الْأَهَاتِ -

أَوْ دَاحِ السَّمَاءِ ..؟؟

(4)

مُرْتَجِلٌ

هذا المساء...

أيها القَبْوُ الذي أُصْبِحَ - صُدْفَةٌ -

وطناً..

لَهُ - كَبَقِيَّةِ الأوطان -

أرض..

ونشيد..

ولِوَاء..!!

سَانِحٌ

هذا المساء...!!

أيُّها الوطنُ المِفْتُوحُ

والمُعَلَّقُ في أنٍ... كِفْرُصَةً...!!

لَزِجٌ..

هذا المساء...!

هل أتيناها لِنَبْتِي

هَرَمَ الحُزْنِ الذي لا يدخلُ الضوءَ إِلَيْهِ

غيرَ يومٍ مُسْتَحِيلٍ

مُسْتَحِيلٍ ... في السَّنَةِ...!!؟

هل أتيناها..

لنَمْلَأَها - كآلافِ القَوَارِضِ -

بِالحُفْرِ...!!؟

هل أتينا..

كي نُخَفِّفَ عنه أعراضَ الضَجَرِ...!!؟

.....

.....

وعلى صدري أنا..

تَسْأَلُ رِجْفَةً:

هل أتى هذا المَسَا البَارِدُ

صُدْفَةٌ...!!؟؟

(5)

وَطَنِي الْمُعَلَّبُ بِالْحُلُولِ الْجَاهِزَةِ:
أَنَا لَسْتُ أُطَلَبُ مُعْجِزَةً ..!

وَطَنِي الْمَفْخَخُ بِالْفَتَاوَى الْمُرْمِنَةِ:
- أنا لستُ أوَّلُ (صابئ)
يبحثُ عن فُرْصَتِهِ فِي الْاِخْتِيَارِ ..

بَيْنَ شَتَّى مِنْ ضُرُوبِ الْاِنتِحَارِ الْمُمْكِنَةِ!!

- أنا لستُ أوَّلُ شاعرٍ ..

يَطْمَحُ فِي حَقِّ الزَّفِيرِ ..!!

- أنا لستُ آخرَ عاشقٍ ..

يَحْلُمُ فِي فُرْصَتِهِ فِي أَنْ يُجَنَّ ..!!

- أنا لستُ أوَّلُ طَالِبٍ يَطْمَحُ أَنْ يَمَلَأَ دَفْتَرَهُ النِّظِيفَ بِمَا يَشَاءُ

مِنَ الْخَرَابِشِ وَالتَّثَاوُبِ وَانْدِلَاقَاتِ الْعَصِيرِ!!

- أنا لستُ أوَّلُ وَرْدَةٍ ..

تَبْحَثُ فِي الصَّحْرَاءِ عَنْ وَاحْتِهَا الْمُنَاسِبَةِ ..!!

وَأنا ... أنا ..

- أنا لستُ أوَّلُ عَابِرٍ ..

أَيُّهَا الْوَطَنُ الْناشِبُ
فِي حَلْقِي .. كَغُصَّةٍ ..!

ماكرٌ ..

هذا المساءُ ...!

أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمَنْصُوبُ فِي أَحْلَامِنَا ..

مثلُ شِبَاكِ الْعَنْكَبُوتِ ..!!

داعِرٌ ..

هذا المساءُ ...!

أَيُّهَا الْوَطَنُ الْعَارِي

- كَعَاهِرَةٍ تُجَلِّلُهَا الشَّرَاشِيفُ -

رَغْمَ مَا تَخْصِفُ .. مِنْ أَوْراقِ تُوْتٍ ..!!

- (أَيُّنَالُ دَمِي الْعَارِي

وَلَوْ ... قَبُورًا ...

تُوجِرُهُ الْقَوَارِضُ وَالزَّوْاحِفُ ???!!

كِي تُشَارِكَنِي الْحَبِيبَةَ فِي الْمُضِيِّ ...

نَحْوَ تَفْجِيرِ صَغِيرٍ .. نَوَوِيَّ ..!!!)

يَمْشِي وَيَحْلُمُ أَنْ يَمُوتَ لِأَيِّمَا سَبَبٍ ..
سِوَى هَذَا الرِّصَاصِ الطَّائِشِ الْأَغْزَرِ
مِنْ خِيَابِنَا ..

وَمِنْ الْجِبَاهِ الْآيِلَةِ !!
وَبَعْدُ .. يَا أَرْضِي السَّعِيدَةَ وَالْبَعِيدَةَ وَالْقَعِيدَةَ:
أَنَا زَهْرَةُ الشَّمْسِ الَّتِي
بَاتَتْ تُفَكِّرُ أَنْ تُبَدَّدَ مَا بَقِيَ
مِمَّا تَيْسَّرَ مِنْ حَيَاةٍ رَبِّمَا يَدْهُسُهَا أَيُّ شَجَارٍ
بَيْنَ خَنْزِيرَيْنِ فِي آيَةٍ لَحْظَةٍ ..
فِي أَيِّ شُغْلٍ تَافِهٍ آخَرَ
يُعْطِيهَا الْمُبَرَّرَ لِلْحَيَاةِ
غَيْرِ دَوَارِ الْعُنُقِ الْمُتَصَلِّبِ اللَّاهِثِ
فِي أَعْقَابِ شَمْسٍ لَا تَرَاهُ !!

وَقَبْلُ ..

يَا أَرْضَ الْقَبَائِلِ وَالْقَنَابِلِ وَالشُّيُوخِ الْمُرْسَلَةِ:
أَنَا لَسْتُ أَوَّلَ قَنْبَلَةٍ ..
أَسْبَابُهَا شَخْصِيَّةٌ ..
شَخْصِيَّةٌ جَدًّا .. وَغَامِضَةُ النُّوَايَا ..
فِي عُيُونِ الْأَخْرِيِّينَ ..
حِينَ يُدَوِّي الْأَنْفِجَارُ !!
لَا شَيْءَ أَكْثَرَ .. لَيْسَ إِلَّا ..
رَغْبَةُ طِفْلِيَّةٍ فِي الْأَنْفِجَارِ !!
فِي الْأَنْفِجَارِ مَتَى تَشَاءُ !!
يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمَسَاءُ !!

2000/1/8

سيرة التفاحة

النسيانُ
ذاكِرتي

حتى الأب

حتى تفاحة أينا نُوتين....

حين تسقط أمتاآآآرا....

(صوت إ

ر

ت

ط

ا

م ..) بيضاء مسرخ

تسقط

— فقط —

لترفع بظها

بضعة سنتيمترات...!!!

98/9/12

يسألُ .. مرة أخرى..!

بَصَقَتْهَا...
جُدْرَانُ أَكْثَرُ لُزُوجَةٍ
وَعَيْنَاكَ..
فِرَاشَتَانِ بُودِيَّتَانِ
تَعشِقَانِ..
مُرَاقِصَةٌ أَذْرُعِ النَّارِ!

عَشَقٌ مُبَكَّرٌ.. مُبَكَّرٌ.
عَشَقٌ عُضَالٌ.. مُزْمِنٌ.
وَعَشَقٌ لَا يُفَسِّرُ...!!
....

عَشَقٌ دَوَامِيٌّ..
يُرْسِمُ فِي سُقُوطِهِ المَجْدُوبِ..
عِلَامَةٌ اسْتَفْهَامِ دَائِحَةٍ..
لَا تَكْفُ عَنْ تَقْلِيْبِ كَفِيَّهَا..!

(1)

مَنْذُ سَقُوطِ مَجَانِيٍّ ..
مَجَانِيٍّ ...!!
— لَا كَمَا سَتَسْقُطُ
فِي حُبِّ تَافِهِ..
تَافِهِ ... فِيمَا بَعْدُ ! —

أَفْصَدُ..
مَنْذُ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ
كسِحْلِيَّةٍ لَزِجَةٍ...!!

(2)

أُوديبُ - إذا.. -
لم يكن ملكاً..
هذه المرة..!!
بل كان - كآلافٍ أخرى بجانيه -
- فراشتين راقصتين
في ملهى النار..
دهشتهما العاشقةُ المُعجبة..
تنسى إيصاد
فمها المفغور على آخره
تحت سماء أب
تورخ لـ تبديد سأمهما ..
بإسقاط سحلية لزجة ..
كل ثانية!

38

(3)

وأُوديبُ هذه المرة..
كان يسأل:
أيُّ قدرةٍ منحتْ هذه الأذرعُ:
- خفتها الرزينة..!
- مهاراتها المرتجلة..!
- خصالاتها الزنبقية..!
- سطحيتها.. خرافية الغور!
- وضوحها الساطع المشمس..!
- دفنها القارس..!
- حميميتها الوثيرة المؤرقة..
كسرير... (مفروش)..
- بوديتها الموحدة..
لإله واحد..
على كل جبهة..!
- وذاكرتها الرقمية.. التي
لا تنسى أن لا تنسى..
كما لا تنسى..
كيف تنسى..!!

39

(4)

وَلِيَتَّبَعَهُ أُودَيْبٌ .. نَادِماً
لِـ ضَرُورَةٍ إِيصَادِ فَمٍ ..
مَفْغُورٍ عَلَى آخِرِهِ ..!
.....

وَلِيَحْلِقَ
أَسْئَلَةَ كَتَّةٍ ..
اعْشَوْشَبَتُ (كَلْحِيَّةٍ مَارِكِسِيَّةٍ ..!!)
حَوْلَ فَمِ مَفْغُورٍ ...
لِسَحْلِيَّةٍ تَكَادُ تَخْتَنِقُ.
.....
.....
لِيَفْهَمَ أُودَيْبٌ ..
كُلَّ ذَلِكَ ..
...
...
كَانَ لَا بُدَّ لِنِزَاعِيهِ ..
أَنْ تُرَاقِصَ شَيْئاً مُشَابِهاً ..
.....

كَانَ لِـ أُودَيْبٍ
هَذِهِ الْمَرَّةَ ..
أَنْ يَسْقُطَ
فِي
حُبِّ
ع
ا
هـ
ر
ة...!!

ثُلَاثِيَةُ النَّارِ..

النارُ (1)

هذه العَجْرِيَّةُ..
ذاتَ الخَصَلَاتِ المُتَطَايِرَةِ..

لماذا تُصِرُّ
منذُ قُدُومِهَا..

منَ عَوَالِمِ أَلْفِ لَيْلَةٍ!!
على قَتْلِ كُلِّ مَنْ يُحَاوِلُ
اقتِضاضَ بُكَارَتِهَا!!؟؟

النارُ (2)

تلكَ القِطَّةُ البَرِيَّةُ..
التي تُمَرِّقُ كُلَّ مَا يُصَافِحُهَا
حَتَّى بِضَاضَةِ أَجْمَلِ صِغَارِهَا..

أليستَ هِيَ ذاتُها..!!!؟
هذه القِطَّةُ السِيَامِيَّةُ المُتَقَلِّبَةُ
- بِفِرَائِهَا المَلَكِيَّ -
على سُرِيرِ رَمَادٍ
تَتَفَنَّنُ فِي مُضَاجَعَتِهِ
قَبْلَ أَنْ تَرْتَفِدَ فِي جَفْنِهِ..
كذِكْرِي..!!

فُصَامٌ لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا اللهُ..
والشُعْرَاءُ الشُّعْرَاءُ..
أولئكَ الذينَ لَا يُطِيقُونَ حَرَقَ أَصَابِعِهِمْ مَرَّتَيْنِ!!

النارُ (3)

.. النارُ ..

بـ أطرافِ أصابعها المُنْتَرِاقِصَةَ

على صَفِيحِ جَهْلِنَا السَّاخِنِ ..

السَّاخِنِ!!

.. والهشيمُ ..

العائِدُ إلى فراديسِ طُفُولَتِهِ ..

على قطارِ الخِلاصِ ..

نافِخاً كلَّ أُنْعَمَةِ الغُبَارِ ..

عَبْرَ مِعْرَاجِ الدُّخَانِ

بِكَفِّهِ الطَّالِمَا أُسْنَدَتِ السَّمَاءُ!!

.. النارُ ..

.. والهشيمُ ..

مَنْ يَا تُرَى ..

النارُ فِيهِمَا !!؟؟

ذاتُ جَرِيْمَةٍ...!!

أَكْثَرُ مِنْ جُنَّةٍ مُكَوِّمَةٍ ..

كَعَلَامَةٍ اسْتَفْهَمَ رَمَادِيَّةً...؟؟!!

الأصابعُ المُحْتَرِفَةَ...

ذاتها...!!

وقَفَّازٌ واحِدٌ تَحْرِصِينَ

— كلَّ مَرَّةٍ —

على غَسْلِهِ وإِخْفَانِهِ

في بِنْرِ عَيْنَيْكَ ...!!

ذاتُ جَرِيْمَةٍ:

والأصابعُ تُغَادِرُ قَفَّازَهَا..

سَتُطْبِقُ أصابعُ تَتَصَاعَدُ مِنْ مَبَاخِرِ المَوْتِ

2000/3/20

الذي لَمْ يُمَيِّزْ!!..!

الريحُ المَرْكُومَة..
الريحُ الثَّمَلَة.. التي.. لَمْ تَعُدْ تُمَيِّزْ!!..!
- كَعَادَتِهَا كُلَّ غُرُوبٍ -
تُجْرَجِرُ أَلْمَاءَ ثَقِيلًا..
أَسْفَلَ ظَهْرِهَا...
وَأَسْفَلَ دَائِئِهَا... دَائِئِهَا...
يُحَاوِلُ نِسْيَانَ مَا يَنْبَغِي!!..!

وَدُونَ أَنْ تَتَشَغَلَ بِأَلْهَا كَثِيرًا
- إِنْ كَانَ يَسْتَقْبِلُ رِيحًا غَيْرَهَا.. فِي غِيَابِهَا -
تَلَوِّذُ بِصَدْرِ كَهْفٍ مُتَحَضِّرٍ..
لَمْ يَسْبِقْ أَنْ حَمَلَ نَجْمَةً!!..!

عَلَى صَرَخَةٍ مَعْدُورَةٍ
سَيَبْصُقُهَا الْقَفَّازُ!!!...!

- صَرَخَةٌ
سَتُوقِظُ كُلَّ عِلْمَاتِ الْاسْتِفْهَامِ!!..!
وَيُبْصِقُ
سَيَلْفُظُ كُلَّ الْمَلَقَاتِ الْمُفَيِّدَةِ ضِدَّ مَجْهُولٍ!!..!

مَجْهُولٍ...
- عُنُقِي أَنَا...
يَعْرِفُهُ جَيِّدًا!!..!

لكنه يَفْقَهُ الكثيرَ في فنونِ الفَنَدَقَةِ...!!

الكهفُ...

الَّذِي يَفْتَحُ صدرَ قَمِيصِهِ كَفَخٍ مُجَفَّفٍ...

لشَمْسٍ.....

لَمْ يَحْدُثْ أَنْ التَفَّتْ...!!

الشمسُ..

الَّتِي تَتَّقِبُ بِكَعْبِهَا العَالِي...
رَصِيفَ عَيْنِيهِ مِنْ شَرْقِهِ لَغَرْبِيهِ...!!!

مُدْلِدِلَةً شِيَاكَ أَشْعَبَتْهَا الفَائِرَةُ العُلْمَةَ

- بعزيمَةِ صَيَادٍ يُجَرِّبُ كُلَّ الزَوَايَا -

وَرَاءَ غُصْنٍ لَعُوبٍ...!!

الغُصْنُ...

الَّذِي يُجِيدُ القَفْزَ وَالتَّرَلُّقَ

عَلَى أعصابِ رِيحِ ثَمَلِيهِ..

لَمْ تَعُدْ تُمَيِّزُ...!!

الغُصْنُ...

الغُصْنُ الَّذِي..

يُحَاوِلُ أَنْ يَنْسَى..

نَسِيمًا فَارَهَا..

لَمْ يَكُنْ يُمَيِّزُ...!!

2003/12/28

سيرة الطاولة

في
انتظار
الانتظار...!!

ندم

مؤذّنُ الحَيِّ

بِ صَوْتِهِ ذِي الْأَظْفَرِ الطَوِيلَةِ...

الْتَعَرَفُ

كَيْفَ تَتَغَرَسُ كَ مِئْذَنَةٍ!!..!!

عَلَى كُلِّ طَبْلَةٍ مُتَاحَةٍ فِي الْمَدِينَةِ...!!..!!

– يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.. وَيَدْعُو

بِ صَوْتِهِ النَّائِبِ...!!..!!

صَوْتِهِ الْمَشْدُودِ

– فِي زَمْهَرِيرِ الْفَجْرِ –

كَ حَبْلِ غَسِيلِ عَالٍ...!!..!!

2000/4/3

كَمَا يَحُلُّو لِلرَّيْحِ..!

وَأَخْرُ مَنْ أَبَ مِنَ الْمَجْهُولِ مَخْمُورًا عَلَى مِثْرُو الْغَلَسِ

وَبَيْنَ أَحْرَاشٍ هُوَ اجْسُهَا كَأَشْبَاحٍ تُمَشِّطُ مَقْبِرَهُ
ضَاعَ مَا دَارَ مِنْ بَاقِي الْقَطَارَاتِ بِقُرْبِ اللَّيْلِ
وَمِنْ جِيُوبِي الْفَارِغَةِ
جِيُوبِي الَّتِي جَاءَتْ مَعِي
تَطَاوَلَتْ أَصَابِعِي
نَحْوَ النُّجُومِ السَّاهِرَةِ
تُكَدِّسُ مَا يَتَلَصَّصُ مِنْهَا (فِي التَّصَاقِ وَمُجُونِ)
خِلَالَ حَنْجَرَةِ الْمَسَاءِ الْفَاغِرَةِ
عَنْ ظُلْمَةٍ لَيْسَتْ تَكْفُ عَنْ التَّثَاوُبِ فِي ضَجْرٍ
وَسُكَارَى طَيِّبُونَ مِنْ نُجُومٍ
يَلْعَبُونَ النُّرْدَ وَالْكَوْتَشِينَةَ وَالشُّطْرَنْجَ وَالْحَجْرَ
قُبَيْلَ أَنْ تَتَصَاعَدَ أَنْفَاسِي عَلَى مِعْرَاجِهَا
كَيْ تُطْفِئَ الْقَمَرَ..!
عَبْرَ شَاشَاتِ حَنِينِي..
السُّلُوقِيَّ الْحَوَاسِ

أَشْوَاقُكَ اللَّائِي..
لَطَالَمَا حَدَّثْتَنِي عَنْ شَوْقِهَا
نَزَفْتُ فِي أَنْتِظَارِهَا
تَحْتَ أَحْمِرَارِ رَغْبَتِي عَلَى سَمَاءِ الْبَارِحَةِ
بِذِرَاعِي لَهْفَةٍ مَفْتُوحَةٍ
عَلَى وَحْشَةٍ صَمْتِ اللَّيْلِ.
بِذِرَاعِي رَغْبَةٍ أَجْبِرْتَنَا كُلَّ فُلُولِ الرِّيحِ
بَعْدَمَا تَعَيَّبَتْ مِنَ الدَّقِّ عَلَى أَبْوَابِهَا عَلَى الرَّحِيلِ..!
كُنْتُ اعْتَقَلْتُ وَرَاءَ قَضْبَانِ ظُنُونِي الدَّائِرَةِ
(كَفَرَقَةٍ مِنَ الْعَسَسِ)
كُلَّ مَا دَبَّ عَلَى الظُّلْمَةِ مِنْ أَرْوَاحِ
وَمَا اخْتَبَأْنَ فِي عَتَمِ الْأَرْقَةِ مِنْ أَشْبَاحِ

لَوَحَّتْ آلَافًا مِنَ الْمَرَّاتِ نَحْوِي فِي احْتِرَاسٍ
وَحَرَجَتْ مِثْلَ فَرَّاشَةٍ صَوَّبَ مَرَاعِيهَا أَنْتُ.
مَنْ أَكْثَرَ مِنْ مُنْعَطَفٍ..
صَوَّبَ التَّفَاتَاتِي النَّفْتِ!!..
وَالنَّصَقَاتُ بِالْأَرْضِ أُنْذِي..
تَقْفُو صَدَى الْخُطُواتِ..
خُطَاكِ حِينَ تَقْبَلِينَ

وَقَبْلَ أَنْ تَأْتِي
قَبْلَ أَنْ تَأْتِي فَرَّاشَتِي.. فَرَّاشَةُ الْجِهَاتِ.
قَبْلَ أَنْ تَأْتِي أَشْوَاقُكَ اللَّاتِي مِنْ أَشْوَاقِهَا هَبَّتْ رِيَاخٌ وَرِيَاخٌ
كَانَ الْجَمِيعُ قَدْ أَتَى
كَانَ الضَّجِيجُ قَدْ أَتَى..
وَأَنْدَلَعَ الصَّبَاحُ

حَبِيبَتِي...
(كَمَا يَحُلُو لِسُكْرِ زَيْبِيَّتِي نَهْدِيكَ أَنْ أَدْعُوكِ)
يَا مَنْ تَعَوَّدْتَ عَلَيَّ..
إِقْبَاطَ عَشَقِهَا الْمَجْنُونِ ذِي الْأُظْفَارِ الطَوِيلَةِ

عِنْدَ انْدِلَاعِ الشَّمْسِ:
الشَّمْسُ تُغْرَقُ الشُّوَارِعَ وَالنَّوَاظِدَ وَالسَّرِيرَ
وَمُنْبَهًا ضَجِيجُهُ بِحٍّ وَصَارَ هَمْسٌ!!

وَشَوْقِكَ الَّذِي لِقُدُومِهِ الْآنَ.. هُنَاكَ
قَدْ دُقَّتِ الْأَجْرَاسُ
يَغْرَقُ فِي الشَّخِيرِ
فَلْتَنْفِضِي خَدَرَ النُّعَاسِ
وَجَهِّزِي لِشَوْقِكَ اللَّادِعِ (عَمَّا بُرْهَنَيْنِ..)
لِحُسْنِكَ الْأَمِيرِ
مُنْشَقَةَ الْحَمَامِ وَالْفَطُورِ وَالْحَقِيبَةِ
وَبَدْلَةَ قَشِيبَةِ
لِيَمْتَطِي دَرَّاجَةً مِنْ دَمْعَيْنِ
صَوَّبَ جَامِعَةَ الْفُنُونِ
فَطَالَمَا طَلَابُهُ مَلُّوا وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ
هَذَا الَّذِي لِمَقْلَتَيْهِ..
تُقْرَعُ الْأَجْرَاسُ!!

في انتظار الانتظار

(1)

في إنتظارِ أيِّ شيءٍ
يُدرِكُ الإنسانُ حقاً ما الذي يَعْنِيهِ..
أنَّ يُشَنِقَ القَنْدِيلُ قَنْدِيلاً مُعَلَّقاً مِنْ شَوْقِهِ فِي ظُلْمَةِ اللَّأْوَعِيِّ
في إنتظارِ كَمْ يَطُولُ ..
لأصابعِ الكَفِّ التي تُلقِي بِهَا.. ذاتَ سُدَى
زوابعِ الفُضُولِ
كَيَ تَضْغَطَ الزَّرَّ الذي منذَ عَصُورٍ
يُدَحْرَجُ العُمَرَ مِنَ المَقْهَى إِلَى مَقْهَى عَسَى يَخْنُقُهُ
بَيْنَ غَيُومِ الشَّيْثِيَّةِ وَالْأَفْيُونِ وَالذُّهُولِ!!

حبيبتي...

- كما يحلُّو لريحِ الليلِ أنْ تدْعوكِ -
لا يغلبُ العشَّاقَ...
يا معبودة الرياحِ
لا يغلبُ العشَّاقَ خوفاً أو نعاساً!!..

2000/4/11

(2)

في إنتظار كلِّ شيءٍ
يكتشفُ الإنسانُ حقاً ما الذي يَعْنِيهِ
أنَّ يُصبحَ القنديلُ
تُقْباً أَسْوَدَ في ظُلْمَةِ الأضواءِ
يَعْبُ شَلالاً مِنَ الكَوْلَا.. مِنَ المَارَّةِ وَالضَوْضاءِ
وَعُمراً مِنَ مَساءاتِ الكُحُولِ
في إنتظارِ أيِّ شيءٍ!!

(3)

في إنتظارِ أيِّ شيءٍ
يُصبحُ الإنسانُ شَيْئاً (مَحْضَ شيءٍ) عَطِناً
يَموتُ في أنتظارِهِ هُنَاكَ
أَوْ ربَّما هُنَا
(أشياءُ) آخرون!

(4)

في الإنتظار!
يَهْمِسُ بِنطالٍ يَجِفُ الآنَ في حَبْلِ الغَسِيلِ
(قُرْبَ ثَوْبِ يابِسٍ لِلتَوَّ مات)
لشَلْحَةِ طازِجَةٍ في الانتظارِ
- إنَّ الجلوسَ إلى بياضِ الطاوالِ
جَرِيمَةٌ أُخْرَى سَهَتْ عَنْ أمرِها - عامِدَةٌ - مشانِقُ السماءِ
وَمُتَحَفُ الشَّمْعِ الذي في قَبوهِ تَتَحَنَّنُ الأشياءُ
في إنتظارِ الإنتظارِ

والإنتظارِ قهوةً ومُتَحَفٌ عَتِيدُ
الموتِ نادلُهُ الوَحِيدُ
الله.. زائِرُهُ الوَحِيدُ

شيءٌ ما..
2000/2/8

إلى الذي ما زال لا يأتي كما ظلَّ يَعدُّ..!!

هُمُ قناديلي إذا حلَّ الظلامُ
مصباحُ جيبي في سراديب التسكُّعِ..
ساعتي اللآلأة بالفسفور تنبُّضُ فوقَ حيطانِ السماء!
ونجومُ خارطتي وبوصلتي إذا ضيَّعتني متروُ الرياح!!

...

شُكراً..

لَفَرَوْ قَطَائِفِ مَلَكِيَّةٍ حَمْرَاءَ
مَفْرُوشَاتٍ مِنْ حَلَقِ مَطَارٍ لـ مَطَارٍ
لَاذَتْ بِهِ بَرُغُوثَةُ الْأَرَقِ الْمَشْرَدِ بَيْنَ أَرْصِفَةِ الصَّقِيغِ
لَتَنْظَلُ تَحْلُمُ فِي شَخِيرٍ مَا..
بِمَقْدَمِكَ الْوَشِيكَ
وتنظُلُ تَهْذِي..

مِثْلَمَا يَهْذِي - يُقَاطِعُهُ شَخِيرُ الْمَوْجِ وَالرَّيْحِ - شُرَاعُ!
تَنْظَلُ تَصْرُخُ مِثْلَمَا يَصْرُخُ فِي غَبَشِ الْأَسْحَارِ دِيكَ:
يَا لَيْتَ مَقْدَمِكَ الْوَشِيكَ
هذا الذي ظلَّ وشيكاً دائماً..
يَبْقَى وَشِيكاً
هكذا دُونَ انْقِطَاعِ!

إلى الذي لَمْ يَأْتِ .. بَعْدُ:

شُكراً.. لأنَّكَ لا تجيء..

شُكراً.. وَبَعْدُ ..

.....

شُكراً..

لواحدةٍ وعشرينَ مِنَ الْخَبِيَاثِ دَوَّتْ فَوْقَ رَأْسِي!
كَمْ أَطْلَقْتَهَا فِي سَمَاءِ الْوَهْمِ فُوَهْمَةُ الْأَمَلِ
كَلِمًا انْتَفَضَتْ ظُنُونٌ خَلْفَ مَرصِدِهَا الْمُرَابِطِ فِي مَطَارَاتِ
الرجاء!

شُكراً لَدَيْكَ لَيْسَ يَتَعَبُ وَهُوَ يُوقِظُ جَنَّتِي كُلَّ صَبَاحٍ

شُكراً لِعِشْرِينَ دَوِيٍّ وَصِيَاخِ وَصِيَاخِ

2005/5/22

أخي القادم - لِ تَوَكُّ -

أقدمنا المارقة..
على أروفتهم ..!
تحتذي ما يستحق احترامه - أيضاً -
من مواهب الثرثرة والتتجيم..
وتخطيط المُن !!..
فهل تصغي الأربعة...!!؟؟

إذا ..
رأسك الداء الأثخ...
لدرجة أفقد فيها توازني..!!
سيتعثر كثيراً...
برؤوس صلابة لحكماء وقديسين...!!
كل واحد منهم - بعد أن يهز رأسه بديرية -
سيؤس يده المباركة في جيب سترته...
- وكبهلوان لا يجارى -
سيمد إليك زجاجة قزحية الألوان..
مملوءة بحقائق بيضاء ..
تسر البائسين...!!!

أجل...!!
لا تصدق أحد...!!
ليس ثمة ما يستحق...!
لم نأت هنا
لنعلق - من آذاننا -
كقناديل الأعياد الوطنية...!!
لم نأت ...
ليرصوننا
كمقاعد درس خشبية
لا تفلح في الانتقال لأي صفٍ تال ..
غير أحشاء الأرض - - - - -ة...!!!

قليلٌ من الوقتِ يكفي:
لتردحمَ جُيوبُ سترتكِ
بوطأةِ الزجاجاتِ القرحيةِ...!!
ويختنقُ رأسكُ المعصوبُ بالدوار والغثيانُ...!

وغالبا ...

ستُطارِدُ الجميعَ بالبصاقِ والشتائمِ...!!
حينَ تكتشفُ — أخيراً —

احتواءَ كلِّ الزجاجاتِ على نفسِ العددِ...
من أقراصِ الأسبرينِ البيضاء ذاتها...؟؟!!!
قرصِ الأسبرينِ...

هذا المدفعُ ذو الوضعِ الانتحاري...!!
الذي يدّعي قتلَ الألمِ...

حينَ ...

يقتلُ إحساسنا به...!!!

صديقي القادمِ لتوّكِ:

حينَ أُخرجُ يدي من جيبِ سترتي

بيضاءاً آءَ .. بيضاءاً...!!

وتقرأُ عليها شيئاً كهذا:

(الحقيقة ...

وهمُ يحظي بأغلبية مريحة...!!).
فلا تُصدّقني أنا — أيضاً —
أنا البهلوانُ القادمُ لتوّي...!!!!

99/10/15

سيرة الطريق

الوَهْمُ ...
أبي..!!

وَضُوحٌ

واضحاً.. كان.. كَشَمْسٍ
لا تُلَطِّخُهَا النُّسُورُ..!
واضحاً.. كان..
لِدَرَجَةٍ .. أَنْ أَحَدًا
لَمْ يُحْيِهِ مِنْ عُصُورٍ..!!

2000/3/2

عندما يأتي المساء

عندما يأتي المساء

دُونَ سَابِقِ مَوْعِدٍ وَدُونِهَا
سَبَبٍ وَجِيهِ وَاضِحٍ يَجْعَلُهُ يَطْرُقُ بَابِي دَائِمًا..
عندما.. يأتي المساء..

عندما يأتي المساء

كشاشة سوداء مكتوبٌ عليها
باعتزازٍ.. وعناية

(النهاية)

بعدَ فيلمٍ أُخْرِقَ..

ما زالَ في الشاشةِ حتَّى الآنَ كَالْقَطْرِ الْمَشْرَدِّ
يبحثُ ما بيِّنَ القمائمِ والمُوءاءِ عَنِ الْبِدَايَةِ..!

عندما يأتي المساء

مِثْلَ صَمْتٍ بَعْدَ مُوسِيقَى حَدِيثَةٍ
فِيهَا تَعَارَكَ كُلُّ مَا يَعْرِفُهُ الْإِنْسَانُ وَالْحَيَوَانُ
مِنْ آلَاتِ عَزْفٍ وَشِوَاءٍ
شُنُقِ الصَّوْتِ وَجَاءِ الصَّمْتِ..
مَحْفُورًا بِعَرَضٍ كُهُوفِهِ الْإِيقَاعُ حَفْرًا!!
وَالصَّدى دَنْدَنَةُ الصَّمْتِ وَأَبْلَدُ بَبْغَاءِ

عندما يأتي المساء

فُبْعَةُ الْإِمضاءِ لِلْمَارَةِ مَدَّتْهَا بِأَقْصَى الزَّاوِيَةِ
رِيشَةُ رَسَامِ غَرِيقٍ..
فِي بِياضٍ فَاضٍ مِنْ لَوْحَتِهِ كَالطَّوْفَانِ
تَسألُهُمْ مُسْتَجِدِيَهُ
عُمَلَةَ الذِّكْرِ.. وَصَدَقَةَ إِنْحِواءِ

عندما يأتي المساء

كَطَبْعَةِ خُنْثَى مُعَاصِرَةِ لِعُقْدَةِ شَهْرَزَادِ
إِذْ تَبْحَثُ عَنِ أُنُوثَةٍ تَسْقُطُ مِنْهَا
كَلِمًا ضَجْرُ الدِّيكَةِ فِي الْأَسْحَارِ صَاخٍ

تَبَحْتُ فِي التَّسْرِيحَةِ .. فِي الْأَزْيَاءِ ..
فِي عُلْبِ المَاكِجِاجِ .. فِي العَطُورِ
وَتَسْأَلُ الْأَجْدَادُ
بُكَارَةَ مَطَاطَةَ وَحَبِكَةً مُخْتَلَفَةً
بِهِمَا تَحْكُ عَلَى ذِكُورَةِ شَهْرِيَارِ الوَاقِفَةِ
لِحِينِ يُدْرِكُهَا الصَّبَاحُ

عندما يأتي المساء
مثل مِسْخٍ دَحْرَجَتْ جَنَّتَهُ أَمْوَاجُ بَحْرِ عَاتِيَتِهِ
تَجْرُهُ مِنْ يَاقَةِ الإِيقَاعِ وَالْأَوْزَانِ جَرًّا
صَوْبَ مَرَا فِي القَافِيَةِ ..
حَيْثُ سِيْحِي أُمْسِيَّةً

عندما يأتي المساء
مُوحِشًا كَالتَّعْزِيَةِ
مُسْتَهْلِكًا كَالتَّعْزِيَةِ
وَمُنَافِقًا كَالتَّعْزِيَةِ
فِي مَاتَمٍ يَحْرُصُ مُتَحَفَهُ الحَاقِدُ

أَنْ يَطْبَعَ فِي مُقَلَّتِنَا .. أَيْقُونَةَ المَاضِي ..
وَيَحْفِرُ جُرْحَ ذِكْرِي .. (أَيَّ ذِكْرِي !!)

عندما يَغْدُو ظِلَامُ اللَّيْلِ لِلِغُرَبَاءِ قَبْرًا
وَالتَّلَاشِي أُمْنِيَّةً
أُرْهَقُ الْأَكْوَانَ بَحْثًا عَنِ بَقَايَا أُغْنِيَةِ

200/6/20

بوسعي...!!

طالما كان بوسعي..

قول أشياء مذهشة...

لا ينبغي قولها...

لفأر ملتح.. أشيب..

ذو سيرة مدوية.. وتاريخ مقدس...!!!

أطبقت عليه - للتو -

فكاً مصيدة مسننة...!!

ما يمنعي - أيها الرفاق:

رأس مفلطح

بمجلدات صفراء من أدب الفيران...!!

وعصاب بليد

تحفته فكاً مصيدة مسننة..

تطبق - للتو -

على رأسي النازف حتى الذيل...!!

2000/3/29

تجليات

يَمْشِي وَيَجْهَلُ ..أَهُوَ مَنْ يَمْشِي عَلَى
أَرْضٍ عَلَى قَدَمَيْهِ تَمْرُقُ لَاهِيَهُ
أَهُوَ الدَائِرُ فِعْلًا ..أَمْ تُرَى
ظِلُّهُ اللَّاهِثُ صَوْبَ الرَّابِيَةِ
أَهُوَ الذَاهِبُ حَقًّا لِلرُّبَى
أَمْ تُرَى تِلْكَ الرَّوَابِيِ الْآتِيَةِ
إِيْمَانُهُ فِي شَكِّهِ .. مُتَعَاظِمٌ
وَشُكُّوكُهُ بِيَقِينِهِ .. مُتَرَامِيَةٌ
هُوَ شَكٌّ .. كَمْ يُبَيِّرُ عِرَاعَنَا
وَيَقِينٌ يَسْتَحِقُّ التَّهْنِيَةَ..!!



يَمْشِي وَيَمْشِي وَالْمَدَى لَا يَنْتَهِي
تَنْمَرُقُ فِي قَدَمَيْهِ أَعْلَى الْأَحْدِيَةِ!!
كَمْ يَرِكُلُ بُسْتَانًا لِيَدْنُو آخِرُ
كَمْ رَبْوَةٌ تَمْضِي لِنَبْدُو تَالِيَةً
يَمْشِي لِيَرِكُلَهَا بِقَاعِ حِذَائِهِ
يَرِكُلُ الْأَرْضَ وَتَبْقَى السَّاقِيَةَ

لَسْتُ أُدْرِي مَا الَّذِي يُضْحِكُنِي
عِنْدَمَا أُرَقِبُ ثَوْرَ السَّاقِيَةِ
دَائِمَ الدَّوْرَانِ .. فِي دَوْرِيهِ
تَدْوُخُ زَوْبَعَةً ... وَتَشْرُقُ هَاوِيَةً
خُطْوَةٌ تَهْوِي كَلْهَفَةً عَاشِقٍ
وَسُدَى تَحْدُوهُ أَخْفَى أُمْنِيَةٍ
قُوَّةٌ غَامِضَةٌ تَجْذِبُهُ
نَحْوَ دُنْيَا لَيْسَ يَدْرِي مَا هِيَ؟!
مِثْلَمَا نَفَاحَةٌ سَاقِطَةٌ
وَيُتَوَتَّنُ جِبْهَةٌ مُنْحَنِيَةٌ



لا قِبْلَةَ الكَرَمَةِ تَسْتَلْفِتُهُ
غزلُ الوُرودِ .. ولا القُطوفُ المُغْرِيةُ
مُمعِنًا في جِزرَةٍ .. أَرْدَأُهَا
تَعَصَّبُ عَيْنِيهِ وَتُقَلِّتُ دَاعِيَهُ



يَرِكُلُ في الفَجْرِ انْتِعَاطَ زَرِيبَةٍ
لِتَلَاقِيهِ - المِساءَ - كَحُورِيَةٍ
في رِغْبَةٍ طازِجَةٍ يَعْرِفُهَا
قَدْ لَدَغَتْ إِيمَانَهُ فَوْقَ المِيَةِ
في نَحْرِهَا رَائِحَةً .. لَيْسَتْ لَهُ ..
يَأْلُفُهَا .. يَنْسَى .. لِيَبْدَأَ ثَانِيَهُ
يَجْذِبُ المَوْجَ الَّذِي يَجْذِبُهُ
صَوْبَ سَاقِيَةٍ تَلُوحُ كَفُسُفِيَةٍ
تَمْتَصُّهُ .. تَبْلَعُهُ .. يَمْنَعُهَا
صِيحَةَ الدِيكِ .. وِقْرُنْ ضَارِيَهُ !!



مُوثِقٌ بِالْعَادَةِ مِنْ رَقَبَتِهِ
لِمَدَارِ غَلْفَتِهِ الحَرِيَّةِ
يَفْتَحُ في دَوْرَتِهِ زَاوِيَةَ
وَعَيُونُ الثَوْرِ .. هَذِي الزَاوِيَةِ
هُوَ يَمْشِي .. لا لِيَرَكُلَ ظِلَّهُ
أَوْ لِمَطِّ خَرِيرِ أَلْصَقِ سَاقِيَةٍ
لا .. ولا يَشْكُو رُهَابًا مُرْمِنًا
لَيْسَ مِنْ قَصْدِهِ لَهُ .. لا تَسْلِيَهُ
كَانَ .. يَمْشِي ... كَانَ يَمْشِي .. وَكَفَى
رُبَّ خَطْوٍ .. هُوَ كُلُّ الأَمْنِيَةِ



كَلِمًا اسْتَوْقَفْتُهُ .. لَمْ يَلْتَفِتْ
(نَسَأَلُ اللهُ دَوَامَ العَافِيَةِ !!)
أَيُّظُنُّ الكَوْنَ مُخْتَلًا بِهِ !!؟؟
إِنْ تَوَقَّفَ بَرُهَةً .. أَوْ ثَانِيَهُ
أَمْ تُرَى "بِيحِ بْنِ" سَتَفَقِدُ رُشْدَهَا !!
وَالنَّقَاوِيمُ سَتَسْقُطُ أَلْفِيَهُ

وَسَتَّخِبُوا الشَّمْسَ فِي مَخَدِّهَا
وَالكَوَاكِبُ حَوْلَهَا مُتَبَاكِيَةً
وَتَجِفُّ المَزْنُ صَخْرًا عَالِقًا
وَالرِّيحُ آهَةً شَمْعَةً مُنْطَفِيَةً!!



دار.. دار التَّوْرُ حَوْلِي وَالْمَدَى
دار بُسْتَانٍ ودارت رَابِيَةً
دار أُوْدَيْبٍ مَعَ "ذُو يَزَنٍ"
وَسؤال مُنْبِتٍ لـ ثَمَانِيَةٍ

دار "سِيْزِيفُ" عَلَى صَخْرَتِهِ
مَنْ يُدْخِرُ مَنْ؟! لِأَعْلَى الهَاوِيَةِ

دار "هَيْرَاقْلِيْبُ" نَهْرًا هَادِرًا
هَيْهَاتَ يَغْسِلُ ضِفْتَيْهِ لِتَالِيَةِ

دار إِبْرَاهِيْمُ فَأَسَأَ بَارِدًا
وَسَلَامُهُ بَرَقَ بِآخِرِ ناصِيَةِ

يُوسُفُ قَدْ قَدَّ أَلْفَ زُلَيْخَةٍ
دار يَعْقُوبُ بِبُرْدَتِهِ المِيَةِ

دار بُوذا فَوْقَ نِيرْفَانْتِهِ
إِصْطَدَمَتْ طِيَّارَةٌ إِرْهَابِيَةً

دار "فِيرَزْ أَتَشِي" بِآخِرِ مَوْضِعَةٍ
دار تَمَثَّلُ يُورِّعُ حُرِّيَّةً!
فَوْهَةٌ الإِرْهَابِ دارت.. خِلْسَةً
تَتَّبَعُهَا دَبَابَةٌ أَمْرِيكِيَّةُ

دارتِ الشَّمْسُ بِلَيْهَا قَمَرٌ
و"بُرُوتُونُ" وَبِضْعَةُ أَنْوِيَةِ

دار قَلْبٌ ثُمَّ مَرَّتْ رِيَّةً
ثُمَّ ذَرَّةٌ أَوْكْسِجِيْنِ صَادِيَةٍ

مِنْ هُنَا مَرُّوا جَمِيعًا.. مِنْ هُنَا...!!
دَوَائِرًا شَتَّى لِنَفْسِ السَّاقِيَةِ

سيرة اللؤلؤة

يسألُ...

مرّةً أخرى ...!!

ووثاقٌ واحدٌ يجذبُهُمُ
صوبَ خاتمةِ تكونِ الباديةِ
(لم أكنُ وحدي.. إذا)..
لحظتَها..

مرّتِ المرأةُ قُربِي إذ بيته:
لستُ أدري ما الذي يُضحكني
لستُ أدري يارفاقَ الساقية!!

2004/7/3

سيرة دائمة

لهاثُ ..
مليار حيوانٍ منوي
و...
بريقُ ...
بُويضةٍ واحدةٍ !!...
ذلكَ الموجزُ...
.....
.....
والتفاصيلُ...:
....
....
أيضاً..!

98/10/1

هل عُدتَ تَمَلِّكُ...!!!
أَيَّ خِيَارٍ...!!!

وذا الأفقُ خلفك مُنْهَمَكُ...
بترتيب خيانتك المَهْمَلات...
بفوضى على سأم الأرصيفة...

وخلفك تعدو كلابُ المدن...
وتسألُ عنكَ مرايا الجهات...
وما للهزيمة من فلسفة...!!!
.....
.....
وليس أمامك حين ترى...:
سوى شاطئ البحر مُنتظراً...!!
ليعصبَ عينيك..
كي لا ترى... عند كل التقات...:
غير أواجه.. غير زُرقتِه...
تستبيحُ المدى..
وتظللُ الجهات...!!!

()

(1)

شحوب البرايا..
يسوقُ عنادي...
إلى زُرقة... تدعيها البحار...!!
وكل عتادي...:
نهود الصبايا.. التي لم أدقها...!!
وكل الخطايا.. التي أخطأتني...!!
وإيمانُ أمي العميق... العميق...!!
بأب تبعتُ... منذ انفجار...!!!
وما عُدتُ أملكُ...
هل عُدتُ أملكُ...!!!

(2)

قبل الطريق...
من الرفيق؟؟؟!!
مثل عتيق
ما من رفيق مُخلص
أو مؤنس غير الطريق،
وصهيل خيلك ..
نافضاً عن جثة الأفق التثاؤب والنعاس...،
وخطاك تلتفت الكواكب نحوها والأرصيفه..!!
رأي حديث

وأنا...؟؟؟!!
أنا حديث...
قد رواه أب عتيق!!!
أنا حديث...
ليس لي سند...
سوى الخييات..
والوهم..

أصبح...؟!
فالعواء البعيد.. البعيد
يدل عيون السماء عليك..!
لترسل في إثرك.. العاصفة!!
براعتك - الآن -
ليست تقيد..!
وكل المعارف ليست تقيد
وهل تنفع القشة المعرفة؟؟!!
....

ترجل إذا...
ترجل وخذ مقعداً وارتشف
بمقهى الندامة وصل الأسف
لتبراً حسرتك النازفة
فد ما راح.. راح
وليس لديك
سوى مصرف الغد.. أي رصيذ
سوى الموج والزرقاة الخاطفة

مِنَ الْمَعَانِي.
 وَالْبَحْرُ مَحَارُّ الْخُلُودِ...!!؟
 الْبَحْرُ...
 مَحَارُّ الْخُلُودِ...!!؟
 ...
 وَصَدَاهُ عَادَ.. بِأَلَا نَبِيذُ...:

 وَالْبَحْرُ تَابُوتٌ حَقُودٌ...!!؟
 الْبَحْرُ تَابُوتٌ حَقُودٌ...!!؟
 كَفَنٌ..... حَرِيرِيٌّ
 يُلْمِمُ مَا يُبْعَثُهُ.. كَأَغْنِيَّةٍ...!!
 وَتَرْتَلُ الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةَ:
 الْبَحْرُ..
 مَكْتَبَةُ السَّمَاءِ الرَّائِعَةِ ..
 الْبَحْرُ..
 مِرَاةُ الْإِلَهِ النَّاصِعَةِ ..
 الْبَحْرُ..
 عَاصِمَةُ السَّمَاوَاتِ الْقَدِيمَةِ.. وَبَرَآيَا الْأَشْرَعَةِ..

وَمَنْتِي.....:
 حَائِطٌ...
 يَبْكِي عَلَيْهِ الْأَبُ...
 — حِينًا —
 وَيَغْنِي...!!!

 وَالْبَحْرُ
 هَذَا...
 الْبَحْرُ
 مَاذَا؟؟؟؟

 مَا هُوَ الْبَحْرُ؟!..
 أَجِبْنِي.....

 غَمَّغَمَ عَرَافُ النَّبِيذِ:
 الْبَحْرُ خَاتِمَةُ الْأَغَانِي.
 الْبَحْرُ...
 قَامُوسٌ لِمَا لَا يُسْتَبَاحُ

وشيخنا....
- في سعيه المتحضر المحموم
كي يحمي شخير الجار من
نزوات قطته اللعوب -
يبلع في شراهة..
طناً من المنعطات...!
وكي يعدّ عضوه للجنس...
تراه في أصائل الغروب..
يبلع قرص شمس...!!!
.....
يعترض الأدب الحديث:
البحر..
مؤمسة تضاجع
شاطيء المطلق
تغوي...
كل حلم .. كل رؤيا..
في الطريق..!
ولحرصها العاري

والبحر..
أريكة....
تمدد...
- منذ خلق - فوقها..
- عند تمام السابعة :
عرق الأب اللاهث ..
من جزر ومدّ عند سدر المنتهى
ويفتش التاريخ
في الأعلام
في نسب القبائل...:
البحر..
سفاح وقرصان قديم...
قد ترقي لخفير للسواحل...!!
.....
ويقول لي الأدب القديم:
البحر..
شيخ في خريف العمر ..
يحترف اقتناء الغانيات...!

وسألتُ نورسَةَ تُوزِّعُ للمدى..
صُخْفَ الرياحِ..
فرمَتْ إليَّ صحيفةً
ففرَدَتْها..
وطَفَا على سَطْحِ الجريدةِ
عندَ رأسِ الصفحةِ الزرقاءِ...
عنوانٌ خبيثٌ....!
البحرُ..
حُورِيَّةٌ بَتُولٌ...
مَهْرُها..
كلُّ ما تيسَّرَ..
منَ فُفَاعَاتٍ تُبْعَثُها..
شِفاءٌ تستغيثُ...!!!

على سُمْعِها البِيضَاءِ...
مثلَ الفُلِّ..!
تَدُسُّ في حَمَالَةِ النَّهْدَيْنِ
أقراصاً...
لمَنعِ الحَمَلِ...!!

يَهْمِسُ كَهْلٌ غارقٌ في لِحْيَةِ خَضْرَاءِ..
جاءَ بِها البرِيدُ:
البحرُ..
بَحْرٌ.. لا يُفسِّرُهُ
سِوَى بَحْرٍ عَنِيذٍ...!!
وَالْبَحْرُ..
في البَحْرِ...
فَلَا تَغْرُقُ بَعِيداً....
في البَعِيدِ...!!!

عنوانُ النصِّ - الغارقُ تَسْوَأً - منَ أعلاه
ما نشرَهُ البحرُ... منَ ذاكرةِ الغريقِ...!

(2000/2/16)

صِراع

على حلبة الأمل المُزمنُ
يقفُ الصَّبْرُ حَكَمًا
وَمُصارِعان:
حُلْمُ الحياة
وكابوس الموتُ
.....
صراخُ طفلٍ باكي
يعتمدهُ الحَكَمُ جرساً للبداية
.....
عراكٍ محموم
شقلبية
التواءاتُ

خَفَّة

وَحَدُهُ ..
— دُونَ ضَجِيجٍ — كانَ يَسْئَلُ !!..
عندما اهْتَرَّتْ شَبَاكُ العنكبوتِ ...
يَسْئَلُ ..
يَبْصُقُ عَيْنَيْهِ...!!
وَيَسْئَلُ !!..
وَحَدُهُ ..
— في رَوْعَةِ الطَّلِ يَمُوتُ...!!!

2000/3/26

أَلَمْ يُسَمِّرْ عُنُقَهُ أَيضاً!!
يَتَنَبَّهُ لَذَلِكَ
قَبْلَ أَنْ يَصْرُخُ:
يَا إِلَهِي...!!
نعم...!!
لكن.. كيف حَدَثَ ذَلِكَ؟!
كَانَ فِعْلاً..
يُوسِكُ بِذِرَاعَيْيَّ
لَاعْيُنِ آخِرِينَ
لَيْسَا مِنْ بَدَأِ الصَّرَاحِ
عِنْدَ صَرَاحِ الطِّفْلِ الْبَاكِي
....
طَلَبًا مِنْهُ
إِدَارَةَ نَزَالٍ جَدِيدٍ..!
فَأَعْلَنَ أَسْمِيَهُمَا:
حلم الموت...!!
وكابوس الحياة...!!

تداخلات
خوار
حشرجة
ينبطح الحكم بخفة..
حين يلمح أحدهم..
يُنْجِحُ فِي تَثْبِيثِ الْآخِرِ
3..2..1

يَبْذُلُ جُهْدًا..
فِي فَصْلِ إِسْتِمَاتَتَيْهِمَا الْحَاقِدَتَيْنِ
...
محاولاً..
تحديد هويّة المنتصر
وفي زقاق الحيرة المظلم
يقفز..
من رصيفٍ لآخر كَجَدْيٍ
ليحلَّ في النهاية
أَلَمْ فَطِيعٌ
مَحَلٌّ مُؤَخَّرِيَّتِهِ.

مِنْ أَوْرَاقِ السَّنْدِبَادِ

وَبَسَمْتِ لِي ..
وَرَأَيْتِ فِي أَغْوَارِ عَيْنِيكَ
بصيصٌ مِنْ نَجْوَمٍ مِنْ مَرَا فِي
.. يَبْدُو وَيَذْهَبُ مِنْ خِلَالِ الْمَوْجِ ..
يَوْمِي كَالْغَرِيقِ
وَيَدُقُّ أَبْوَابَ عُيُونِ السَّنْدِبَادِ: أَلَنْ تُفِيقَ؟! ..
أَلَنْ تُفِيقَ !!!
لِيَهْبُ يُوقِظُ زَوْرَقًا قَدْ كَانَ مَاتَ!
كَيْ يَنْشُرَ الْأَشْوَاقَ لِلرَّيْحِ شُرَاعٍ²
وَيَمُدُّ أذْرُعَهُ مَجَادِيفًا عَلَى كُلِّ الْجِهَاتِ
بِهَا يُعَبِّدُ شَاهِقَ الْمَوْجِ ..
بِقَلْبِ فَائِرٍ كَالْأَخْطَبُوطِ
يَمُدُّ أَلْفِي ذِرَاعِ
لِيَطِيرَ مِنْ قِمَّةِ مَوْجٍ صَوْبَ أُخْرَى ..
صَاهِلًا مِثْلَ جَوَادِ
كَيْ يُصْبِحَ الزُّورِقُ وَالْأَمْوَاجُ فِي الْآخِرِ مَجْدَافًا
بِكِفِّ السَّنْدِبَادِ.
هَذَا الَّذِي ظَلَّ قُرُونُ

وَبَسَمْتِ لِي ..
وَأَفَاقَ مِنْ غَيْبِيَّةِ زَرْقَاءَ بَحَارٍ قَدِيمٍ!
يَشْكُو دُورًا أَزْرَقًا يَطْلِي الْمَدَى وَالْأَفْقَ يُلْغِي كُلَّ حَدِّ فَاصِلِ
بَيْنَ الْمَرَا فِي وَالسَّمَاءِ ..!
لَا شَيْءَ ..
لَا شَيْءَ .. إِلَّا وَحِشَّةَ ذَابَتْ عَلَى زُرْقَتِهَا ..
كُلُّ الْمَجَادِفِ وَالْأَصَابِعِ وَالْدِمَاءِ
لَا شَيْءَ .. إِلَّا زَرْقَةً بَيِّضَاءَ فِيهَا قَدْ أَضَاعَ
الْمَوْجُ وَالْبَحَارُ بَوْصَلَةَ الْجِهَاتِ!
❖

² وردت في المسودة الأصلية هكذا (ا ع) بحيث يمكن قراءتها شراع أو شركاء.

تتلاطم الأمواج سُمرته لتبصقه رماذ..
يُصغي لأشباح الجنون
ويدوب في قلب السكون..!!



وبَسَمْتِ لي..
وانتفضت عند الأعالى نورسة ..
لا عُشُّ يُؤويها سوى.. بعضُ ظلالٍ أغفلتها الشمسُ
ما بينَ تجاعيدِ الصوّاري العابسة
لا زاد يُسْعِفُها سوى..

ما بعثرتهُ الشمسُ من ملحٍ على وجهِ الشراعِ!
لا ماءً إلا ما تَقَصَّدَ من حُبِّيَّاتِ اللهاثِ على جبينِ السندبادِ!
وعلى ذراعينِ يمدُّهما إلى الشمسِ لِيَطُهو
ما رَمَاهُ الموجُ من عَظْمٍ ومن سَمَكٍ غريقٍ...!!!
وطحالبٍ علقتُ بِقاربهِ الذي فيها تشبَّثَ في عِنادٍ... في عِنادٍ!!



وبَسَمْتِ لي..
وبدا لنورسة الأعالى في تلاميح الغبش
زيتونة زينة خضرتها..
لا مسّها ماءٌ ولا مسّت عطشُ
ظلت تُضيءُ الشاطئ الرملي..
والطمي والجبال
طارت إليها .. فرحة
طارت .. بقايا أجنحة



وبَسَمْتِ لي..
وشممت في وردٍ يُبعثرهُ على خديك موج الخجل
فردوسي المفقود منذ سدى
وحتى لاح لي
قمرٌ تشبَّثَ في ستارة نافذة
وبَسَمْتِ لي..



برأويز

يُسَامِرُ نَجْمَتَهُ المتلألئة
كلَّ مَسَاءٍ
دُونَ أَنْ يُدْرِكَ
أَنَّهُ يُسَامِرُ بروازاً عَتِيقاً
عَلَّقَتْهُ أَهْدَابُ عَيْنَيْهِ
على جدارِ السماء...!!
بروازٌ..
لصُورَةِ نَجْمَةٍ أُولى
كانت شَمَعَتَهُ المتلألئة
ذات مساء...!!

كيف لهذا العاشق
إِذَا...؟؟!!

وَبَسَمْتِ لي..
وَهَمْسِنَ: آآآه..
شفتاي ذاهلتان .. واضطربت شفاه..
عثرت عليها مقلتي!!



وَبَسَمْتِ لي..
من يومها وأنا سؤالٌ يُغْتَلِي..

يأتي ويذهب..
يسألُ البَحَّارَ والنُّورَS يَغْدُو لَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ شِفَاهُ
تأتي وتذهبُ وَهِيَ تَعْلُقُ فِي السُّؤَالِ القَائِلِ:
هل
كانت
البِسْمَةُ
لي...؟؟؟!!

أبريل 99

بَعْدَ أَنْ تَشُعَلَ
قَارِسَ مَسَائِهَا
بِشَمْعَةٍ...!
وَكَيْفَ لِهَذَا الْعَاشِقِ،
الْوَاقِفِ
الذَاهِلُ...؟؟!
أَنْ يُدْرِكَ:
أَنَّ كُلَّ شَمْعَةٍ جَدِيدَةٍ
كَانَتْ..
قَابِلَةٌ مَاهِرَةٌ
اسْتَلَّتْ يَدَاهَا الْعَطُوفَتَانِ
صِرَاحَ
مَجْرَةٍ طَارِجَةٍ
لَمْ تَدْرِفُ
دَمْعَةً وَاحِدَةً
عَلَى أُمَّهَا الَّتِي
لَفَظَتْ أَنْفَاسَهَا
لِلتَوُّ...!!
...

— إِذْ يَقِفُ الْآنَ ذَاهِلًا
فِي قَاعَةٍ
تَمُطُّ جِهَاتِهَا الْمَرَايَا —
أَنْ يُدْرِكَ:
أَنَّ الْوَاقِفَ ذَاهِلًا
هُنَا... وَهَنَا
لَيْسَ إِلَّا
بِرَوَازٍ عَتِيقًا..
— عَلَّقَتْهُ .. ذَاكِرَةَ الْمَرَايَا —
بِرَوَازٍ..
لِصُورَةٍ مَجْرَةٍ أُولَى..
تَعَوَّدَتْ..
إِطْفَاءَ نَجْمَةٍ وَاحِدَةٍ
عَلَى الْأَقْلِ..
كُلَّ مَسَاءٍ
لِتَرْمِيهَا
كَعُودٍ تَقَابَ
يَلْوِيهِ خَيْطُ دُحَانٍ
نَافِذِ الصَّبْرِ...!!

سيرة البحر

البحرُ
خاتمة الأغاني..!

...

وكلُّ هذا — ربَّما —

سبباً كافياً..!!؟؟

كَي :

يُسامرَ

نجمتَ (هم) المتألثة

كلَّ مساءً

.....

دُونَ أَنْ يُدْرِكَ

أَنَّهُ يُسَامِرُ ...

بِرُؤَاةٍ عَنِيْقًا ...

عَلَّقَتْهُ أَهْدَابُ عَيْنَيْهِ (هـ)

على

جدارِ

السماء..!!؟؟

... الخ ...

2004/10/12

تَلْوِينُ

حُمْرَةُ التَّقَاحَةِ
بِيَاضُ الطَّائِلَةِ
سَوَادُ الرِّيحِ
غُبْرَةُ الطَّرِيقِ
زُرْقَةُ البَحْرِ...
لُؤْلُؤَةُ عَدِيمَةِ الأَلْوَانِ³
حَمَمٌ أَرْجَوَانِيَّةٌ.. تَجْرُفُ كُلَّ شَيْءٍ
عِنْدَهَا فَقط..
تُورِقُ الخُضْرَةُ

³ وردت في المسودة الأصلية هكذا (عديدة) بحيث يمكن قراءتها عديدة أو عديمة..الألوان.

الجميع يسأل...!

"بوش" بوجهه الحليق يسأل كهنته الفيذر البيّن
عن لحية مارقة.. تختبئ في آبار النفط..
كهُوفها.. تطلق من الخفافيش..
ما يختنق به وجهه الشمس!!
يعقوب مُكفناً بذراع مُرتجفة.. يسأل بئراً
يُقطر من أحجارها الدم الطازج..
عن ذنب أطلق قُبْحَ مخالبه الأحد عشر
على حمليه المُدلل..!

قافلة لشرطة الحُدود..
مُكفنة على بركة دماء الحمل..
تفشّ فيها عن بصمات أخرى غير بصماتها..
قبل أن تقرر القبض على جثة يوسف..!

قابيل يبحث في عين الغراب
عن ميصع يخلصه من بقايا رأسه الذي هشمه للتو..
بصخرة يده..
ليكون بوسع عشيقته..
مُواراة ما انكشف من أعضاء السفلية..

أبانا الذي... كان دائماً في الجنة..
مُكفناً على مياهها
(كعلامتي استفهام حمراوين
عالقين في قبلة أديبه)..
يسألها عن ذلك الوجه التفاحة!!

"يرسيس" الحائر..
مُكفناً كعلامة استفهام بنفسجية
يسأل صفحة النهر عن مَنْ يكون ذلك الحائر!
أوديبي يسأل مباحر كهنته
عن قفاز يردم الأزقة.. بالجمام والدماء!

أَبُو الْهَوَلِ مُنْكَفَأً عَلَى سِرِّهِ النَّيْلِ الْجَائِي ..
كَعَلَامَةِ اسْتِفْهَامٍ ..
مَجْدُوعَةِ الْأَنْفِ ..
يَسْأَلُ كُلَّ نَهْرٍ عَابِرٍ ..
سُؤَالَ لَا تُجَاوِبُهُ حَتَّى فُوْهُة نَابِلِيُونَ !

إِبْرَاهِيمُ - عَلَى حُطَامِ أَصْنَامِهِ وَكَوَاكِبِهِ -
مُنْكَفَأً كَفَاسٍ مَقْلُوعٍ ..
يَسْأَلُ نَهْرًا مِنْ دِمَاءِ الْقَطِيعِ .. وَالطَّيْرِ
عَنْ فَاسٍ نَارِيَةٍ .. عَلَى سَلَامِهَا الْبَارِدِ ..
تَتَحَطَّمُ الْجِبْهَةُ الْأَخِيرَةُ !

وَعَلَى طُولِ شَاطِئِ الْحُرِّيَّةِ هَذَا
أَكْثَرُ مِنْ قَالِبِ آيِسٍ كَرِيمٍ بِطَبَقَاتٍ مُتَعَدِّدَةِ الْأَلْوَانِ ..
يُنْكَفَى عَلَى عُرْبِهِ الْمَصْقُولِ كَعَلَامَةِ اسْتِفْهَامٍ سَائِحَةٍ
تَحْتِ لِسَانٍ حَارِقَةٍ ..
تَتَفَنَّنُ فِي تَجْرِيدِهَا ..
طَبَقَةً فَطَبَقَةً .. وَلَوْنًا فَآخَرَ !

وَأَكْثَرُ مِنْ سُؤَالٍ يُرْمَى بِهِ
لِيَطْفُو عَلَى صَفْحَةِ النَّهْرِ ..
كَجَبَّةٍ تَتَضَحُّ بِالزَيْتِ !

وَلَا جَوَابَ سِوَى ..
هَدِيرُ صَمْتِ نَهْرٍ جَرِيَانُهُ يَصُمُّ الْأَذَانَ ...
وَتَرَفْرُقُ لِحْيَةٍ طَحْلُبِيَّةٍ ..
تَقْتَرِبُ هَامِسَةً
فِي أذنٍ كُلِّ جَبَّةٍ جَدِيدَةٍ يُلْقَى بِهَا !

وَهُنَا فِي الْأَحْرَاشِ الْقَرِيبَةِ ..
يُنْكَفَى سُؤَالَ مَا ..
لَتَمُوتَ دُودَةٌ وَتَطِيرُ فَرَّاشَةٌ !

وَهُنَاكَ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ ..
الشَّمْسُ تَحْتَفِظُ بَعَيْنَيْهَا الْجَاحِظَتَيْنِ ..
كَقَدْنِيلِيٍّ حُمْرَةٍ مُتَفَاقِمَةٍ ..
مُتَعَامِدَتَيْنِ تَمَامًا عَلَى صَفٍّ لَا يَنْتَهِي ..
مِنَ الْمُؤَخَّرَاتِ الْمُنْكَفئةِ عَلَى شَاطِئِ الْحُرِّيَّةِ ..

مِنْ مَحْجَرَيْنِ جَهَدَتْ فِي إِتْقَانِهِمَا مَفْتُوحَيْنِ

عَلَى مَوْجَيْنِ سَائِحَتَيْنِ عَلَى الشَّاطِئِ

تَقْفِرُ مَقْلَاتَهَا كَفَذِيْقَتَيْنِ..

لَتَرْتَطِمَا عَلَى دَرَبِ حَلِيْبِيَّ..

يَرْصُفُهُ الْمَوْجُ..!!

قَافِزَةً مِنْ مُؤَخَّرَةِ لِأُخْرَى

مُتَرَلِّجَةً عَلَى أَرْدَافِ هَارِبَةٍ..

تُؤَاصِلُ سَيْلَانِهَا..

مِنْ حَوَافِ مَآئِهِ يُؤَاصِلُ انْحِسَارَهُ..

وَقَرِيبًا مِنْ هُنَا

لِحَيَّةِ هَيْرَاقْلِيْطِسِ النَّهْرِيَّةِ..

لَا تَتَعَبُ مِنْ جَرِيَانِهَا..

مُؤَبَّخَةً أُنْكَرَ كُلِّ بُقْعَةٍ زَيْتٍ يُلْقَى بِهَا:

مَا حَاجَتُكَ لِلاَغْتِسَالِ فِي مَاءِ النَّهْرِ؟؟!!

الشمسُ الهادئةُ..

(بِحَيْنِهَا الْمَفْعُورِ حَدَّ التَّمَرُّقِ عَلَى مَا لَا تَدْرِي..

حَيْنِهَا الْخَافِقُ..

كَسِتَارَةٍ نَافِذَةٍ مَفْتُوحَةٍ عَلَى الرِّيحِ)

الشمسُ الرصينةُ..

(بِلِسَانِ رَغْبَتِهَا الْمُتَدَلِّيَّةِ عَلَى كُورَيْشِ اللَّهْفَةِ ..

كَبَنْدُولِ حَيْرَةٍ لَا يَصِلُ إِلَى ذَرْوَتِهِ)

الشمسُ التي ظَلَّتْ بِرِغْمِ ذَلِكَ..

مُحْتَفِظَةً بِرِبَاطَةٍ بِنَطَالِهَا.. حَتَّى اللَّحْظَةِ..

أَمَّا الْآنَ وَقَدْ جَرَدَ الْمَوْجُ كُلَّ مُصْطَافَةِ

مِمَّا يَكْفِي مِنْ أَلْوَانِهَا الزَيْتِيَّةِ..

هَا هِيَ الشَّمْسُ..

تَقْفُدُ وَقَارَهَا وَتَخْرُجُ عَنْ لِيَاقَتِهَا بِأَهَاتٍ مَكْتُومَةٍ تَقْلَصُ وَجْهَهَا!

وَمِنْ مَحْجَرَيْنِ مُتَأَرِّجَيْنِ..

كَكَفَّتِي مِيزَانَ مَهْرُولٍ..؛

2004/8/1

الأحمر.... الأحمر

هذا الثور الإسباني..

الفائر كالزوبعة..

المتململ جيئةً وذهاباً كسؤالٍ ملح!

المترجح كمنانةٍ طافحةٍ أمام بابٍ مغلق!

هذا الثور الإسباني..

يقرونيه الباحثة عن الأحمر في كل اتجاه

المنتعظة.. أمام كل حمرة..

(وإن لم تكن لونا لملايسٍ داخلية!)

قرونيه المتقافرة.. كسيوف النار

أمام الأحمر الساخن المتدفق.. من بياض المرآيا..!!

الثور الإسباني..

يقرونيه الخامدة.. أمام الأحمر المنبتق من حفرة

ينبتق منها.. - متارجحاً -

سيف الماتادور... الإسباني!

قرونيه التي تهدأ فجأة..

أمام حمره مطلقه..

تجلب نعاساً لانهائياً..!!

يقرونيه التي تتبخر

كسؤالٍ ملحٍ أغرقته إجابة سافعة

قرونيه التي تنطفئ

كشمعتي ميلاد!!

.....

مُحاوَلَةٌ أُخِيرَةٌ.. لِـ تَذَكُّرٍ ما حَدَثُ

التَّفاحَةُ على الطاوِلَةِ
لا تَكْفُ عَنِ النَّظَاهِرِ..
بِسَحْبِ ما يَسِيلُ مِنَ السِّنَةِ الحُمْرَةِ
على بِياضِ الطاوِلَةِ..
بِيَدِها التي لا تَتَّقُ أَحَدًا!
(تَسِيلُ الحُمْرَةَ..
فَيَتَذَكَّرُ البِياضُ الذاهِلُ بِياضَهُ!)

وَتَمَّةَ طَرِيقٍ قَرِيبَةٍ..
لِدَرَجَةٍ يَصْعَبُ التَّحْدِيقُ فِيها
قَرِيبَةَ الإلتِصاقِ..
كَعَدَسَةٍ عَدِيمَةِ اللُّونِ!

هذا الثَّورُ..
هذا الإِسبانيُّ..
هذا الماتادُورُ..
هذا.....!
أنا....!
كلُّ هَذِهِ القُرُونِ المُتَحَمِّسَةِ..
التي لا تَزالُ تُنَبِّئُ مُتَرَكِمَةً على فَوْضَى المُدْرَجَاتِ!!

2005/1/22

طَرِيقٌ وَاضِحَةٌ وَضُوحًا مُشْمِسًا
مِنْ شِدَّةٍ مَا سَطَّ عَلَيْهَا..
مِنْ قَنَادِيلِ الْبَيَاضِ!!

ثَمَّةَ طَرِيقٍ تَتَنَفَّسُ اخْتِنَاقًا
مِنْ كَمَامَةٍ مَلْتَهَبَةٍ..
مَحْشُورَةٍ..
بَيْنَ فِخْذِي حُمْرَةٍ..
لَا زَالَتْ تَسِيلُ ..
رِغْمَ جَذْبِهَا الْمُتَكَرِّرِ!!

وَهُنَاكَ فِي الْأَسْفَلِ
سَيْفَانُ الطَّوَالَةِ الرَّشِيقَةِ الْبَيَاضِ
لَا تَكْفُ عَنْ تَصْفِيفِ مَا يَتَشَعَثُ
مِنْ سَوَادِ جَدَائِلِ الرِّيحِ
لِتُظَلَّ نَعُومَتِهَا وَثِيرَةٌ مُطْمَئِنَّةٌ..
وَبَاعِثَةٌ عَلَى سَكِينَةِ النُّعَاسِ..
كَقَطِيفَةِ مَسْجِدٍ!

الرِّيحِ الَّتِي لَا يَكْفُ أَنْفُهَا الْمَرْكُومَ..
عَنْ كَنْسِ كُلِّ شَيْءٍ..كُلِّ شَيْءٍ!!
لِتُنْقِيهِ بَعِيدًا..
بَعِيدًا.. عَنْ الْمَشْهَدِ!

وَفِي خُضْرَةٍ مَا..
(يُنْبِغِي وَجُودُهَا
لِخَيْرٍ هُوَ لِأَجْمَعِ
وَلِخَيْرٍ كُلِّ مَا يَنْسَاقُ مِنْ تَفَاحِ):

يَفْبُغُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا
مُبَدَّدًا كَلُؤْلُوءًا..!!
هَامِدًا كَغَرِيقٍ..
ضَجْرًا..
وَوَحِيدًا..
كَإِلَهٍ!!!

❖❖❖

المحتويات

9 سيرة الريح

- 11 استدارة
- 12 لاثم غير الريح
- 15 أكف لا تصفق
- 18 واحدا.. واحدا
- 22 بارد.. هذا المساء

33 سيرة التفاحة

- 35 حتى الأب
- 36 يسأل.. مرة أخرى..!
- 42 ثلاثية النار
- 45 ذات جريمة
- 47 الذي لم يميز..!

51 سيرة الطاولة

- 53 ندم
- 54 كما يخلو للريح..!
- 59 في انتظار الانتظار
- 62 إلى الذي ما زال يأتي كما ظل بعد..!
- 64 أخي القادم - لتوك

69 سيرة الطريق

- 71 وضوح
72 عندما يأتي المساء
76 بوسعي..!
78 تجليات

85 سيرة اللؤلؤة

- 87 سيرة دائمة
88 ()
98 خفة
99 صراع
102 من أوراق السندباد
107 براويز

111 سيرة البحر

- 113 تلوين
114 الجميع يسأل
120 الأحمر الأحمر
123 محاولة أخيرة لتذكر ما حدث

